سليمان الخطاف..البتروكيمياوي الأخير

عندما تتصفح الصحف السعودية، لن تعثر سوى على كاتب محلي يتيم متخصص في التكرير والبتروكيماويات. فتنحدر الأسئلة من رأسك، وتتنهد بعمق قائلا: كيف نصنع أكثر من بتروكيماوي سعودي في بلد مزدحم بالطاقة؟.

يقول الدكتور سليمان بن صالح الخطاف (٣٧ عاماً)، مدير مركز التكرير والبتروكيماويات في معهد البحوث في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، إن اكتشاف الموهوبين مبكرا وترغيبهم ودعمهم معنويا ونفسيا سيسهم في ولعهم بالتخصص، مستشهدا: «أنت تستطيع جلب الحصان للنهر ولكن لا تستطيع إرغامه على الشرب». يعترف الدكتور الخطاف، المنحدر من بريدة، الذي ولد ونشأ

ودرس في مدارس الرياض، بأنه لم يحدد وجهته الجامعية في أثناء المراحل الدراسية المبكرة، لكن عشقه للكيمياء دفعه للتسجيل في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن متخصصا في الهندسة الكيميائية التي كاد أن يغادرها يوما ما. يتذكر الدكتور الخطاف: «بعد أن اجتزت عامي الأول في جامعة الملك فهد، شعرت بهلع شديد من المستقبل، كوني مقبلاً على مواد متقدمة في الرسم الهندسي وأنا لا أفضله، ما دفعني إلى التسجيل في كلية الطب في جامعة الملك فيصل في الدمام، التي قبلتني مباشرة، لكن عدت أدراجي بعد أن شعرت بأني سأخسر ساعات ثمينة اجتزتها». ويدين الكاتب المتخصص في التكرير والبتروكيماويات بالفضل بعد الله لأساتذته في جامعة الملك فهد الذين ساعدوه على متابعة مشواره الأكاديمي بتفوق بعد أن أزالوا كل العراقيل التي واجهته.

وفي غضون ٤ سنوات ونصف السنة فقط استطاع الخطاف أن يتخرج في الجامعة. ثم ابتعث إلى اليابان لدراسة الماجستير، متخصصا في «التكسير الحفزي في صناعة التكرير». وقد أتاحت له الدراسة في اليابان فرصة الاطلاع عن كثب على التقنية اليابانية وثقافة الشرق الأقصى التي أضافت لتجربته العلمية والبحثية الشيء الكثير.

وتابع الخطاف دراسة الدكتوراه في جامعة «ويسترن أوتاريو» الكندية في مجال تكرير النفط، وكانت محطة ذهبية له، فبالإضافة إلى الفوائد الأكاديمية التي حازها فقد شرعت له أبواب الكتابة في المطبوعات الدولية الدورية المتخصصة، التي صقلت موهبتيه الكتابية والبحثية. ولا يغفل الدكتور الخطاف تجربتين في مشواره العملي إحداهما العمل في منظمة أوبك خلال شهر يونيو الماضي: «كانت تجربة زاخرة، اطلعت على تجارب وتقنيات متعددة في العمل، واحتككت بمتخصصين متميزين، إضافة إلى الاستفادة من قاعدة البيانات الهائلة للمنظمة وآليات العمل والتسويق».

كما يعتز بزيارة بحثية قام بها لأرامكو السعودية عام ٢٠٠٣م «وفرت لي الشركة كل ما من شأنه تسهيل مهمتي، فقد زرت مصفاة جدة، والتقيت العديد من المهندسين الذين تعاونوا معي بشكل منقطعٍ النظير». يقول الدكتور الخطاف إن لدى الشباب في السعودية فرصاً كثيرة للتحليق والتميز، لكن يبقى دور من يستثمرها.

وعندما وجهت سؤالي إلى الزميل أنيس القديحي، المراسل الاقتصادي في «داو جونز وايرز»- وهي وكالة إخبارية، مملوكة للمنظمة الإخبارية العملاقة التي يمتلكها داو جونز، التي تأسست عام ١٨٨٢م، وترسل تقاريرها إلى أكثر من ٤٢٠ ألف

مشترك حول العالم (حسب إحصائية أعلنت في يوليو ٢٠٠٥م) حول سبب عدم وجود صحفيين متخصصين في البتروكيماويات والتكرير في السعودية أجابني قائلا: «لأننا لا نؤمن بالتخصص». ثم عاد وسألني: «التفت حولك، هل نملك متخصصين في السياسة، والتأمين، والمصرفية الإسلامية وغيرها؟».

وقال القديحي إن الإعلام يعكس واقعاً علينا تغييره، يتمثل في ضرورة تغيير القوالب والأنماط المكررة التي نعيد استهلاكها وإنتاجها يوميا في المشهد المحلي، مؤكدا أن التخصص ضرورة ملحة تتطلب وقفة جادة من مؤسسات التعليم والمؤسسات الصحفية التي ينبغي أن تضطلع بدور أكبر في تنمية كوادرها.

واستشهد مراسل «داو جونز» في السعودية بالتغييرات المتسارعة التي تقوم بها الوكالات الإخبارية في أساليبها بناء على المعطيات الحالية التي تفرضها استبيانات وأبحاث ودراسات دورية، حيث يقول القديحي: «إن الوكالة التي يعمل لمصلحتها، تقوم حاليا بترشيد اهتمامها باجتماعات أوبك، بعد أن تبين لها أن أثر الاجتماعات تقهقر وتراجع في تغيير الأسعار».

نشر في يوم الجمعة ٢٩ رمضان١٤٢٧- ٢١ أكتوبر٢٠٠٦

obeikandl.com